

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن المدد ١٥ ملياً

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

بجدة الأسبوعية للتفكير والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

للسنة ٥٦٢ القاهرة في يوم الإثنين ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٣ - الموافق ١٠ أبريل سنة ١٩٤٤ « السنة الثانية عشرة »

## في الأدب والفن للأستاذ توفيق الحكيم

قرأت في هذا الأسبوع رأيين في الأدب والفن أحدهما يمسى  
والآخر يهمنى . فأما الأول فهو رأى صديقنا الأستاذ إبراهيم  
عبد القادر المازني في تقريره لقصتي السينمائية « رصاص في القلب »  
التي نشره في جريدة البلاغ تحت عنوان « بين الأدب والسينما » ،  
وقد تحدث فيه عن حديثاً مستفيضاً ، ورحب بالتغاني إلى الفن  
السينمائي . ترحيباً ثم عن نفس نبيلة وجمالة شريفة . ثم تطرق  
من ذلك إلى الإسهاب في صلتى بالأدب العربي قائلاً : « وليس  
لصديق الحكيم عيب فيما أرى سوى قلة عنايته بالأدب العربي .  
ولست أزعم أنه لا يقرأ من الأدب العربي شيئاً ، واليهما بالله ،  
فإن هذا يكون شططاً لا يقتدر ولا يقبل ولا يعقل ، وإنما أقول  
إنه لا يبنى به كعنايته بالأدب الغربي من فرنسي على الخصوص ،  
وإنجليزي وألماني وروسي على العموم ... وهنا موضع التحرر  
من خطأ قد يقع فيه القارئ أو وهم يركبه ، فليست أقول إن  
صديق الحكيم لا يحسن العربية ، أو أن لفته ركيكة أو واهية  
البناء ، فالأمر من هذا أقصد ... فإن لأسلوبه العربي لجألاً  
ورشاقاً وحلاوة وطلاوة ... الخ

### الفهرس

صفحة	
٣٠١	في الأدب والفن ... : الأستاذ توفيق الحكيم ..
٣٠٤	برنارد شو والحروف اللاتينية : لأستاذ جليل ... ..
٣٠٦	مهد التمثيل المصري ... : الأستاذ دريني خشة ... ..
٣٠٨	الحرف اللاتيني والعربية .. : الأستاذ محمود محمد شاكر ...
٣١١	آراء وأحداث في التربية { للأستاذ سامح المصري
والتعليم ... ..	{ بقلم الأستاذ محمد عبد الفتاح حسن
٣١٤	القرآن الكريم في كتاب { الأستاذ محمد أحمد القمراوى
النثر الفنى ... ..	{
٣١٦	الاناء ... [ قصيدة ] : الأستاذ إلياس أبو شبكة ...
٣١٧	الشعر الجديد ... : الأستاذ الكبير (أ. ح.)
٣١٨	حول شعراء الشباب ... : الأستاذ سيد قطب ... ..
٣١٨	فلم « رصاص في القلب » : ... ..
٣١٩	مروين العباس ... { الأستاذ عباس محمود العقاد
... ..	{ بقلم السيدة وداد سكاكيني

فتبسط في أسلوبه ومعانيه ، وهذا ما يحمده عليه ؛ ولكن الذي نخشاه هو أن يكون جريه في طريق التبسيط داعياً إلى أن يجر معه الفكر من عليائه إلى مستوى غير المستوى الذي ينبغي له . ولعلنا واهمون ! ولعلها مخاوف الصداقة ! فالخبة خوف ورجاء . وكلنا يرجو للمازني أن يخلق إلى جلال الفكرة كما برع في جلال العبارة . وليس هذا بمزير على الصديق العزيز .

\*\*\*

وأما الرأي الآخر فهو رأي أخى أحمد أمين بك في الأدب الأمريكي الذي تحدث عنه في العدد الماضي من مجلة « الثقافة » قائلاً : « وهذا هو الأدب الأمريكي يحمل لواءه اليوم رجال مارسوا الحياة العملية في شتى شئونها ، ثم لم يكتبوا في خيال وأوهام وأحلام ، إنما يكتبون أكثر ما يكتبون في مشكلاتهم الحالية ومسائلهم اليومية وحياتهم الاجتماعية ، وأكثر هؤلاء لا يستوحون أساطير اليونان والرومان ، وإنما يستوحون مجتمعهم وما فيه وما يصبو إليه . فللأدب العربي أن يستوحى امرأ القيس أو « شهرزاد » ! ولكن يجب أن يكون ذلك نوعاً من الأدب لا كل نوع ، ولا هو النوع الغالب ولا هو الأرقى ... »

مع الأسف أراني مضطراً أن أقول للصديق المبجل أن استيحاء أساطير اليونان والرومان وامرأ القيس و « شهرزاد » هو النوع الأرق في الأدب ... في كل أدب ... لا في الماضي وحده ولا في الحاضر ... بل في النداء أيضاً وبعد آلاف السنين ، ما دام الإنسان إنساناً ، وما دام رقيه الذهني بخير لم يصبه نكاس . فالإنسان الأعلى هو الذي يصون « الجمال الفني » عن الاستغلال الأرضي في أي صورة من صورهِ ؛ ويحتفظ به لثقلته الذهنية وثقافته الروحية . وإن اليوم الذي ترى فيه « الأدب » قد استخدم للدعايات الاجتماعية ، و « التصوير » استغل في معارض الإعلان عن السلع التجارية ، و « الشعر » جعل أداة لإثارة الجماهير في الانتخابات السياسية ، هو اليوم الذي نوقن فيه بأن الإنسان قد كره فأنقلب طفلاً بضغ في قه تحف الذهن

هكذا قال صديق المازني . وإذا تأملنا هذا القول ومثله لتكشف لنا عن نتيجة عجيبة : هي أن أمثال تلك الروايات التي تشاع عن إغفالي للأدب العربي ليس فيها ما يعزيرني بقدر ما فيها من إساءة إلى الأدب العربي نفسه . فإن القارئ لا يرب تأملون : « ها هذا كاتب قد استطاع أن يجعل لأسلوبه « جمالاً ورشاقة وحلاوة وطلاوة » دون أن يحتاج في ذلك إلى الأدب العربي . فقيم الاهتمام بهذا الأدب ، وما نفعه إذن ؟ ! » ماذا يكون الحال إذا قلنا الناس أيها الصديق المازني بينما الحقيقة غير ذلك ؟ فالخلق الذي يجب أن يقال هو أنني ما وصلت إلى هذا إلا بعد اطلاع على الأدب العربي وتأمل له ونظر فيه . وكل ما في الأمر أنني أتناول هذا الأدب تناول رجل الفن لا رجل العلم ولا رجل البحث . وإني آخذ منه ما ينفعني وأمضي به صامتاً إلى فني الذي أمارسه . والفنان يحتاج من مادة اللغة إلى قدر غير القدر الذي يحتاج إليه العالم المحقق للنصوص المفسر للفتون المستخرج للوثائق . وإن الفنان ليعرف بفرزته الفنية ما يلزم لغته وما لا يلزم ، كالذوحة تدرك جذورها بالفطرة طريقها إلى موارد الماء ومواطن الغذاء . أما ذلك الذي يقال ويحكى عن الجلد والصبر على مشقة أدبنا العربي ، فهو توم ساذج ، أو مفاخرة نمرقها ممن لا محصول عندهم غير هذا ، فما أظن النوص في كتب الأدب العربي أشق من النوص في بحار العلوم والفلسفة والآداب والفنون لمختلف الأمم والحضارات . وأنا الذي طالب الأديب بأن يكون « موسوعياً » على قدر الإمكان ، لم بكل علم وبكل أدب وبكل فن ( راجع كتاب زهرة العمر ) لا ينتظر مني أن أستعمل تلك الشقة المزعومة في مطالعة أدبنا العربي ! ! على أن الصديق المازني خليق بالشكر على كل حال ؛ فقد رأى من واجب الزمالة أن يكون مخلصاً في الرأي . وما أجل هذا الموقف منه ! وما أخرى بي أن أبادله إخلاصاً بإخلاص ونصحاً بنصح ، فأكشف له عن مخاوف طالما ساورتني وساورت البعثين من عبيه . فهو قد أراد التقريب بين العامة والفصحي

وطرف الفكر ، لأنه لا يدرك لها نفعا غير ذلك النفع المادى المباشر . والأدب الأمريكى الذى يجب به أحد أمين بك هو فى أغلبية صحافة راقية أكثر مما هو أدب حقيقى . والأدب الحقيقى فيه هو ما استند إلى أساطير اليونان والرومان ، أى مخلوقات الإنسانية التى أبدعتها أحلامها الجميلة وخيالها الرائع . فالخلاف بينى وبين صديقى الأستاذ أحمد أمين هو على معنى « الرق » ؛ فأننا لا أسلم أبداً بأن رقى الإنسان هو فى تقدم أسباب معاشه المادية . هذا حقاً هو الرق بالمعنى الأمريكى ، ولكن الرق بالمعنى الإنسانى المثالى شيء غير ذلك . إن الإنسان الأعلى ليس ذلك الذى يضع كل شيء فى فمه . . . ولكنه ذلك الذى يشعر بحاجته إلى متع معنوية وأغذية روحية وأطعمة ذهنية لا علاقة لها من قرب أو بعد بضرورات حياته المادية أو الجثمانية . هذا هو الفرق الوحيد بين الإنسان والحيوان . فالحيوان لا يحتاج إلى أن يطرب لبيت من الشجر أو لصوت من الغناء أو لتمثال من الرخام ، ولا يمكن أن يخطر له على بال وجود عالم آخر غير عالم الأكل والشرب والمأوى . ولو نشأ أدب بين فصيلة من الحيوان لكان هذا الأدب فى رأى قائماً فى مجلته على مشكلات المراك على سيد الفريسة . . . ولا تنصرف خياله على الحلم بأن فى بطن كل سبع غزالاً سميناً ، وفى فم كل حيوان فى الغاب صنر أو عظم غداء موفوراً بنفير وثب ولا بحث ولا تربص . بل فلنأخذ مثلاً جماعة النحل أو النمل وقد بلغت من الدقة والتناسق وروح التضامن فى نظامها الاجتماعى ما أثار الدهشة . . . هذا المجتمع الذى شيدته النحل على هذا الأساس من « الوعى الاجتماعى » لا « الوعى الفردى » لو قامت فيه نخلة شاعرة أو أديبة ، أو ظهر فيه أدب وشعر ، فما يكون نوعه واتجاهه ومزاجه ؟ لا شك عندى أن هذا الأدب أو الشعر سيكون له عين الرأى التى يترع إليها الأمريكان ويتمناها لنا أخى أحمد أمين . سيتحدث أدب النحل وشعره عن الأزهار من حيث كنية عملها ، ونصيب كل عامل من عمال النحل فى نقله وإعداده والانتفاع به فى الخلية ، وعن حقوق الطوائف

العامة وواجباتها ، ومشكلاتها اليومية وشذوذهما الحيوية . أما الذى لن يحدث أبداً فهو التفات النحل فى أدبه أو شعره إلى حسن الأزهار فى ذاتها ، وإلى بهائها فى ألوانها ، وإلى تمايلها اللطيف مع النسيم كأنها تراقصه ، وإلى تفتحها ابتساماً للفجر وهى تمانقه ، وإلى ندهاها بدموع الليل وهى تفارقه . . . لن يفتن النحل إلى هذا أبداً . . . ولو فعل لانتقل إنساناً فى لحظة واحدة . كل فضل الإنسان على غيره من المخلوقات أنه ارتفع إلى النهاية بأشياء معنوية لا تتصل مباشرة بطعامه وشرابه ومقومات حياته المادية . وهذه الأشياء سمّاها فيما سماء : الفن والأدب . وحرص على أن تبقى على قدر المستطاع بعيدة عن تفاهاته الأرضية ، لتذكرك من حين إلى حين أنه ليس حيواناً . وهنا عظمت الفن والأدب . ولكن مطامع الناس شامت أن تمد أيديها الفاتية إلى هذا الجوهر السامى لتسخره فى شئون الأرض ؛ فرأينا الشعر والأدب يتجهان إلى غايات نفعية ؛ فاستخدم الشعر أحياناً لدخ الملك والأمراء من أجل المال والثراء ، أو لنشر الدعوة فى الدين أو السياسة من أجل الثواب أو الجزاء . ولكن كلمة الفن هى العليا دائماً ؛ وحكمه هو الناقد وحده . . . وما هو ذا قد حكم لاسرى القيس الجاهل فرفعه وقدمه على داعية الإسلام حسان . وفى هذا الدليل على أن الفن الخالص لوجه الجمال الفنى هو الأرق والأبقى . وذلك ما لا يسلم به الأستاذ أحمد أمين . فهو يعتقد أن الفن المسخر لخدمة الضرورات اليومية فى المجتمع هو الفن الأرق ، متأزراً ولا ريب بتلك النظريات الحديثة فى السياسة والاقتصاد التى ترى كلها إلى تخلق الجماهير ومدهانة الدهماء ومصانة الجماعات والتقايات والهيئات ومسايرة السكتل والسواد من الناس والشعوب ، موهمة إياهم بعمل كل شيء فى خدمتهم . وخدمة الجوع معناها خدمة مصالحهم الأرضية المادية من مأكل ومشرب ومأوى ؛ لأن السواد والسكتل لن يطلبوا أبداً ولن يقبلوا ولن يعرفوا غير هذا النوع المادى من الطلاب . فإذا أردنا تسخير الفن فى هذه الأغراض فمعنى ذلك الهبوط به إلى ذلك اللون من أدب النحل . . . أو على الأقل إلى

## برناردشو والحروف اللاتينية

لأستاذ - يسيل

قالت مجلة (المستمع العربي) منذ نحو من حولين في الجزء (١٧) من صفحتها الثانية<sup>(١)</sup> - هي مجلة القسم العربي في دار الإذاعة البريطانية - في حديث عن كتاب (معجزة نشأة اللغة) للأستاذ ويلسون

THE MIRACULOUS BIRTH OF LANGUAGE

By Prof. R.A. Wilson. (Guild Books, Ltd.)

[... وتتمتاز الطبعة الجديدة من هذا الكتاب بمقدمة ضافية كتبها (برناردشو) الأديب الإنكليزي المعروف عالم فيها موضوعاً لا يخلو من أهمية إله الشرق الأدنى. إذ يرى هذا الكاتب الأدي أن حروف الهجاء الإنكليزية لا تناسب اللغة الإنكليزية نظراً لأنها وضعت في الأصل من أجل اللغة

(١) هي اليوم في صفحتها الرابعة

ضرب من أدب الدعاية والوداع والهداية

أما إذا كان في الإمكان - وقد فن يخدم المجتمع دون أن يفقد ذرة من قيمته الفنية العليا فيسأرحب به وأسلم من القور بأنه الأرق. ولكن هذا لا يتبعياً للأفذاذ الذين لا يظهرون في كل زمان. فن أين لنا في شعرنا بأمثال «المتنبي»؟ لقد أعدت قراءة ديوانه منذ أسابيع لأنظر كيف بقي ذلك الشعر الذي خرج من وحى الدناير. الحق أن المال كان باعته ولكن الفن كان غايته. ذلك الذهن الذي أبدع سوراً ترى لها أحياناً حركة ويصير لها بريق ويسمع لها رنين كما في قوله:

وأمواء تصل بها حصاها صليل الحلى في أيد القواني  
ماذا يغنيننا منه أن يكون حافزه استجداء مال أو مدح  
ذو سلطان أو خدمة مجتمع أو تعلق شعب؟ اللهم أن يكون  
هنالك فن قبل كل شيء. بغير هذا ما عاش لنا المتنبي حتى

اللاتينية التي تختلف في مخارج ألفاظها عن لغة أبناء التاميز. وعلى ذلك فهجاؤها يبعد كل البعد عن رقعها على السمع. ولا شك أن هؤلاء الذين يرغبون في حذف الهجاء الإنكليزي بقرون تقده هذا. وهو قد لا شك سبهم القاري العربي أيضاً لاتصاله بالتغيير الذي يقترحه بعضهم بشأن كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية<sup>(١)</sup>. إذ يحق لنا أن نتساءل بعد ذلك إذا كان من الحكمة الاستغناء عن حروف الهجاء العربية التي تمتاز على الأقل بأنها وضعت خصوماً للغة العربية واستبدال حروف بها، وإن كانت شائعة الاستعمال إلا أنها لا تناسب حتى هذه اللغات التي دأبت على استعمالها منذ أول عهدها بالكتابة [

ذلكم قول المجلة العربية الإنكليزية، وأغلب ظني أن الكاتب هو الأستاذ (باربار) المرباني المعروف في المغرب الأقصى (صهاكش) ومصر وفلسطين وغيرها، وهو رجل

(١) قلت: يعني الكاتب حسب ظني بعض الأفرنج مثل ماسينيون الفرنسي الذي كان اقترح ذلك. وإنما يريد من يدعو الأسم العربية من هؤلاء الأفرنج إلى تبني حروفها - دقتها وهي حبة، دقن الله أمته دفناً قوياً!

اليوم؛ فالسلطان يذهب والدولة تدول والشموب تتغير؛ ولكن الفن باق...

أما بعد، فليتجه الأديب العربي حيث شاء له أخى البجل أحد أمين بك. وليخدم الجاعات ومشكلاتها الحالية ومساثلها اليومية ومطالبها المادية، وليتعمد عن «الفردية» التي هي أساس كل فن، والتي بغيرها لا يقوم فن؛ وليتجنب «تراجم الأفراد أو ترجمة الكاتب لنفسه أو تحليل الأديب لبعض الشخصيات أو روايات النرام» أو نحو ذلك مما يراه صديق من قبيل النزعات الفردية؛ ولتسخر الحقيقة القائلة إن «الفنان إذا لم يقل «أنا» فهو ليس بفنان؛ كما أن العالم الذي يقول «أنا» ليس بعالم» لتسخر ذلك مؤقتاً ولتنتظر... عسى أن يخرج لنا أثر فيه الفن وفيه منفعة السواد... والله لا يخيب رجاء المصلحين.

نوفير الحكيم

عندنا اضطروا أن يجلبوا حرفين وهما الحرف T والحرف H ، وإذا أرادوا أن ينطقوا بالحرف الذي يشاكل (السين) في العربية جلبوا كذلك حرفين الحرف S والحرف H . وقس على ما ذكر ما لم يذكر . إن بلايا الإنكليز في حرف لغتهم لكثيرة .

سأكن أيتها الإنكليز ، أتركوا الحروف اللاتينية أو اللاطينية — كما يقول الأقدمون وابن خلدون — وخذوا الحروف العربية كما فعلت الأسبان في وقت من الأوقات . إنهم « خطوا السهم الأسباني بالحرف العربي »<sup>(١)</sup> وما كانوا يخطئون . ولولا سلطان الدين أو الكنيسة ، لولا القسيسون والرهبان ما انفكوا يكتبون به حتى يوم الناس هذا « ه »

(١) استحدثنا هذا الخبر من العالم الدكتور باول كراوس الأستاذ في جامعة فؤاد الأول

متشف مهذب طيب ، عرف العربية ونقل إلى لغته كتباً منها . والحروف اللاتينية التي تقدمها كاتب القوم العبرى (برنارد شو) وأبدت تلك المجلة تقدمها لها — إنما هي الحروف العربية غير المهدية كتبها كاتبوها من الشمال أكثر من حروف المذهب — والبركات في تلك الحركات قد خفت وسهل النطق بأحرفها<sup>(٢)</sup> . مطيلين الكلمة بتسطير حروفها جميعها — والعربية قد أبدعت حين اخترت — متعبين عيون القارئ بما صوروا وطولوا . وشتان ما حرفان أحدهما يريح البصر وآخر يرهقه ، فسم الحرف اللاتيني بالحرف المتعب تنصه . ولقد بالغ إخواننا الترك في الإساءة إلى أنفسهم باستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير وتفضيل الشمال على اليمين . وفي مقالتي (الحرف العربي والإفرنجي) في الرسالة<sup>(٣)</sup> الفراء قد نعمت عليهم ضالهم هذا ، وبيّنت في تلك المقالة ما بيّنت . وإني لموقن اليوم أن القوم سيستيقظون من سباتهم بعد سنين ، وسيندمون وسيرجعون إلى حروف لسانهم عاملين بالقول الحكيم : « الرجوع إلى الحق خير من التماس في الباطل » . وفي الأثر — يا أبا العرب — عقلاء حكما مخلصون ، فلا تياس من عودتهم وأما مقترح تصوير العربية بالحروف اللاتينية الذي أشارت إليه مجلة (المستمع العربي) فهو كقترح استعمال تيك العامية — ولكل إقليم عربي عامية بل بلية — والاقتراحان هما من بنات ليل المرء<sup>(٤)</sup> في وقت المرض . والأمم العربية قد أجمعت على أن تكون في هذه الدنيا في الكائنين لا أن تنبذ مع البائدين . وإن ودعوة الباطل متلاشية ، ودعوة الحق هي الباقية . وكتاب الدهر كتاب العربية يقول :

« ... فأما الزبد فيذهب جفاً ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ... »

\*\*\*

ما أشق أولئك الإنكليز المساكين بحروف تهجيهم ! إنهم إذا قصدوا التلطف بالحرف الذي يحاكي (القال) أو (الزاي)

(١) تراجع مقالة العلامة الأستاذ إسماعيل مظهر في الرسالة (٥٥٨) من ٢٢٧ . وإني أقول في هذا المقام مقسماً : والمرسلات عرفاً أن (مرسلات الأستاذ مع الربع) لتعصف بالباطل عصفاً

(٢) الرسالة (٢٢٦) من (١٣٠٦) السنة (٥)

(٣) بنات ليله : أحلامه

٢٢٠ ٢٠

الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصري

يقدم

إلى الربين والمعلمين والوالدين والمفكرين كتابه الجديد

إدارة (الجمهورية)

في  
التربية والتعليم

وهو خلاصة مطالبات ، ونتيجة مشاهدات ، وزيدة تجارب ، في ترتيب منطقي وأسلوب سهل وصورة مشوقة . والقسم الثالث منه خاص بنظام التعليم في مصر وتقدم ويبحث مشكلة التعليم الإلزامي فيه

يباع في إدارة مجلة الرسالة وفي سائر المطابع الشهيرة

وتمنه ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد

## معهد التمثيل المصرى للأستاذ درينى خشبة

١ - بعد أيام قليلة يُفتتح معهد التمثيل المصرى فتتحقق إحدى أمانينا التى لم نياس من الدعوة لها والكتابة فيها ، ساديين فى ذلك كله عن إيمان لا يتزعزع بأن التمثيل هو ركن من أقوى الأركان فى ثقافة أمة تفهم معنى الثقافة الحقة ، وتدرك روح العصر الجديد ، فيجب أن تتخذ وسائل هذا العصر الجديد بعد أيام قليلة تأخذ مصر الحديثة فى تعليم عدد متواضع من أبنائها أصول هذا الفن الرفيع ليأخذوا على عواتقهم حين يخرجون تلك المهمة الخالدة ... مهمة خلق المسرح المصرى بكل دعائه ... من ممثلين ومخرجين ومؤلفين وناقدين ، ومن إلى الممثلين والمخرجين والمؤلفين والناقدين من مهندسين ومصورين وإداريين وعمال وصاننى ملابس وعلماء أزياء ، وكل من يستطيع أن يضع مشكورا لبنة فى صرح هذا المسرح الذى نريده مسرحا مستنيرا لا يعرف الشمبذة وبأنف أن يتخذ التهرج وسيلة إلى قلوب الجماهير ، مسرحا يسمو بمجهره ولا يهوى بهفننا إلى خضيض الممجية ... نريد أن يكون لنا مسرح بخدم سممتنا ويسوى خُلُقنا ويحده أدبنا ويهذى الشباب المصرى إلى أرفع الشُّل ، فيجاني بينهم وبين تلك الرخاوة التى توشك أن تسم رجولتهم ، ويسلك بهم إلى الفضيلة والفكر الحر تلك السبل التى سلكها شباب أوروبا فى عصر إليزابث ولويس الرابع عشر ... ونحن حين نريد هذا نشكر الله الذى هيا للمسرح المصرى هؤلاء الرجال الثلاثة الذين يجاهدون من أجله لأنهم يفهمون وسائله وأغراضه على وجهها الصحيح ... فأولهم وكيل وزارة عظيم لا يمنعه مركزه الكبير من أن يتزعم حركة الإصلاح المسرحى فى مصر ، بل هو يرى فى تزعمه هذه الحركة ما يزيد مركزه الكبير رفعة لأنها جهاد شريف فى سبيل حركة شريفة لخدمة البلاد وخدمة الفكر واللغة

والأدب ، فهو لا يرى بأسا فى أن يحاضر الناس عن طريق الراديو فى تاريخ المسرح المصرى ، وضرورة خلق الدراما المصرية وجعلها هدفا من أهداف الأدب المصرى . وهو يشجع الفرق المصرية التى تعمل لرفعة الفن فيلخص للناس رواياتها ويركز مؤلفي هذه الروايات ويظهرهم على عبقرياتها المسرحية الجديرة بالعطف ... وثانيهم مراقب للفنون الجميلة قد أشرب قلبه بحبة هذه الفنون ، فهو يضجى راحته ويسهر الليالى الطوال ليشراف بنفسه على تلك الفرقه الناهضة المتواضعة التى ترجو أن تكون نواة طيبة للمسرح المصرى الذى نصبو إليه . وثالثهم بطل من أبطال المسرح القومى مولع بفنّه ، قد وهبه قلبه ولسانه وبيانه ودمه ، قرأنا له منذ أكثر من ربع قرن شهدناه ممثلا وشهدناه مخرجاً وشهدناه عالماً فما شهدنا فى أية ناحية من نواحيه ضعفاً يزرى به ، وها هو ذا يعمل مديراً لهذه الفرقه الناهضة المتواضعة فلا يدعى أنه عاهل لمملكة فى الخيال ، بل ينادى بأعلى صوته أن مسرحنا يفتقر إلى أشياء كثيرة وأن لا بد من إدراك هذه الأشياء الكثيرة أو إدراك بعضها ليكون لمسرح الحديثه الناهضة مسرحها ولتكون لهذا المسرح شخصيته ... هؤلاء الأبطال الثلاثة هم الجنود الأوفياء الذين تدور حولهم اليوم آمالنا فى خلق مسرحنا المصرى ، عن طريق هذا المعهد الذى هو آية من آيات الإصلاح التى تنشط اليوم فى حياتنا العامة

ولن تمر فرصة إنشاء هذا المعهد ، أو إعادة إنشائه ، دون أن نسجل هذه الملاحظة الجديرة بالالتفات ، فساد الإعلان عنه يذاع فى الصحف حتى توات عليه طلبات الالتحاق ، ولم تزل تتوالى حتى زادت على الألف ... وأكثر من نصف هذه الطلبات من حملة الشهادات الزانية ، ومن بينها عدد كبير من حملة الشهادات العالية ... وقد تقدمت أكثر من ستين فتاة من أرق الأسر المصرية للالتحاق بالمعهد

٣ - ولكن المعهد بطبيعة الحال لن يتسع لهذا العدد الضخم ، والقائمون بالأمس فيه لا يريدون قبول أكثر من أربعين طالبا وعشرين طالبة ، وهو عدد نستقله على المعهد



اعتباره منشأة ثقافية لا نستثنى عنها نهضتنا ، فهو لا يقل قيمة عن مجمع اللغة ودار الكتب والمتحف الزراعي وإحدى كليات الجامعة ، ولهذا رجب على الدولة أن تسخو عليه وأن تدبر له في ميزانيتها كل ما هو خليك به من مال . . . وخليق بنا ألا نقدر نجاحه بمقدار إقبال الطبقات على شهود رواياته ، فقد فسد مزاج كثير من هذه الطبقات بسبب عوامل شتى تسربت إليها عن طريق السينما وعن طريق التمثيل الوضيع الذي راجت سوقه بينها مع الأسف الشديد . . . ولهذا لم نبدأ من التذكير بأنه لا يحسن النظر إلى المسرح الذي سوف ننشئه باعتباره مورداً اقتصادياً . ورأى أن يكون شهود رواياته في أول أمره بالجان ، ورأى أن تنتقل فرقته في المدارس الثانوية والعالية لتمثل بالجان أمام الطلبة وأمام الأهالي - على أساس الدعوة المحدودة - كي نطب لهذا المزاج السقيم الذي أضرته السينما الوضيعة والتمثيل الوضيع .

٦ - ويجب أن نؤكد الدراسة في المعهد دراسات في مدرسة الفنون الجميلة وفي معهد الموسيقى الشرقي ، فينشأ في مدرسة الفنون الجميلة قسم خاص لتصوير المناظر المسرحية ولهندسة المسرح ، على أن يدرس في هذا القسم علم تاريخ الأزياء والإضاءة المسرحية . . . أما في معهد الموسيقى الشرقية فننشأ مادة خاصة بالموسيقى المسرحية ، على أن يعول تدريسها الإخصائيون المصريون من درسوا الموسيقى الأوربية وتغنوها علماء وعملاً

٧ - هذا . . . ولا ينبغي أن نختم هذه الكلمة دون أن نرجو الحكومة أن تعمل شيئاً لفهم مستقبل رجال المسرح على نحو ما أصلحت به حال المعلمين والمحامين ومستقبلهم ، فالمسرحيون بطبيعة حياتهم الفنية قوم مسرفون يسيطون أيديهم ولا يستطيعون أن يفكروا ، وقل منهم من يستطيع أن يدخر لفده المظلم الباكي ، قرشاً من يومه المشرق الضاحك ، وتيسير العيش لهذه الطائفة الجاهدة هو تيسير لقيام المسرح المصري على أسس قوية قرعمة ، ثم هو واجب على الدولة لا يسعها إلا أن تقوم به في صدق وإخلاص .  
وهذه هي قضية

الناس الذي نطمح أن يضطلع بخلق نهضة تمثيلية في مصر وفي الأقطار العربية تكون سبيلاً إلى تجديد ناحية مظلمة في الأدب العربي المفقور إلى الأدب المسرحي . لهذا نرى لزماً علينا أن نشب على القائمين بأمر المعهد ، وأن نصيح بعل قوتنا أن اقبلوا مائة أو مائتين ليكونوا طلاباً أصليين ، واسمحوا لثلاثمائة أو أربعائة ليكونوا طلاباً منتسبين ، واشترطوا عليهم أن يحضروا نسبة معينة من الحصص لا يصح أن يتقدموا إلى الامتحان النهائي إن لم يحضروها ؛ فإذا احتججتم بضيق المكان وبقلة المدرسين الصالحين فلا ضير أن تستجدوا بحضرتي صاحب المال وزير الشؤون ليهيئ لكم المكان الفسيح الصالح ، ووزير المعارف ليسر لكم المعلمين الصالحين المقتدرين . . . وليذكر صديق الأستاذ مدير المعهد أن له زميلين قديرين تخرجاً مثله في أوروبا ، وأنهما يستطيعان مشاركته في تعليم الفنون المسرحية بأنواعها وبذلك يسهلان عليه دروس الإلقاء وما إليها . . . أما الدروس الأخرى فحسبها المحاضرات التي تتسع لمئات الطلاب ، أصليين ومنتسبين وزائرين !

٨ - وليذكر القائمون بأمر المعهد أنهم أمثلنا الذي نرجو ألا يخيب في خلق المسرح المصري ، وليذكروا أننا لا ننشئ المعهد لإمداد فرقة واحدة أو فرقتين اثنتين بالمثل الصالح والمخرج الصالح والناقد الصالح والمؤلف الصالح وغير هؤلاء من المسرحيين الصالحين . . . كلا ، كلا . . . إننا نريد فرقاً كثيرة إقليمية ومدرسية غير فرقة الماسحة . . . لقد أنشأت معظم البلديات المصرية دوراً فخمة للتمثيل ، فواجبكم أنتم أن تملأوها بالفرق التي تبعت فيها الحياة . . . واذكروا تلك الحرب التي كانت تنشب بين فرق لندن التمثيلية وفرق الأقاليم ، أيها يكون لها الشرف في النهوض بالمسرح الإنجليزي ، وما كانت تبذله مسارح لندن من العون للمسارح الإقليمية مما تناولناه في عشرات المقالات على صفحات هذه المجلة

٩ - ولا بد من التذكير هنا بأن المسرح المصري لا يحسن النظر إليه باعتباره مورداً من مواز الدولة الاقتصادية ، بل يجب

## الحرف اللاتيني والعربية

للأستاذ محمود محمد شاكر

—

ربَّ رجلٍ واسع العلم ، بجرٍّ لا يزاحم ، وهو على ذلك قصر العقل مضللّ الناية ، وإنما يعرض له ذلك من قبيل جُرْأته على ما ليس له فيه خبرة ، ثم تهوُّره من غير روية ولا تدبر ، ثم إصراره بإصرار الكبرياء التي تأتي أن تعقل . وإن أحدنا ليقدِّم على ما يُحسِّن ، وعلى الذي يعلم أنه به مضطلع ، ثم يرى بعد التدبر أنه أسقط من حسابه أشياء ، كان العقل يوجب عليه فيها أن يتثبت ، فإذا هو يعود إلى ما أقدم عليه فينفضه نقض الفُزُل .

ومن آفة العلم في فن من فنونه ، أن يحمل صاحبه على أن ينظر إلى رأيه نظرة المدح المتزّه ، ثم لا يلبث أن يفسده طول التماهى في إعجابه بما يحسن من العلم ، حتى يقذفه إلى اجتلاب الرأى فيما لا يحسن ، ثم لا تزال تفريه عادة الإعجاب بنفسه حتى ينزل ما لا يحسن منزلة ما يحسن ، ثم يُصرّ ثم يغالى ثم يعتف ثم يستكبر . . . ثم إذا هو عند الناس قصير الرأى والعقل على فضله وعلمه .

فمن ذلك أنى قرأت في عدد مجلة « المصور » ١٠١٥ بتاريخ ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٦٣ حديثاً لصاحب المعالي عبد العزيز فهمى باشا عن « الإسلام والحروف العربية » فرأيت يفتتح حديثه بهذه الكلمة ، إذ يقول لسائله :

« إني لا أعنى نفسى ألبتة بالاطلاع على ما قد يقال من هذا الهراء الذي هو أهون على من الثبار الذي يمس ردائى وحذائى ، فما بالك أنت تهتم بما لا أكثر له ؟ »

وعبد العزيز فهمى رجل كنا نعرفه بالجد والحرص والفقه وطول الباع في القانون ، وكنا نظنه رجلاً محكم العقل من جميع نواحيه ، لا يتدهور إلى ما ليس له به عهد ، ولا يرى بنفسه في غمرات الرأى إلا على بصيرة وهدى . فلما قال ما قال عن الحروف العربية في المجمع ، ونشرت الصحف قوله ورأيه ، قلنا : عسى أن يستفيق الرجل ويعود إلى سالف ما عهد فيه من الحكمة والمنطق ، وأن يكون ما قال خالصاً لخدمة العربية ، فإن يكن في

في رأيه شيء من السواب فيسحق الجدل الذي يدور بينه وبين الناس فضيلة رأيه على الآراء ، وإن يكن أخطأ فهو خليق أن يرجع إلى سواب الناس غير معاند ولا لجوج

كان هذا ظننا فيه ، فلما قرأت فاتحة حديثه التي رويتها قبل ، علمت أن الرجل لن يستفيق ، ولن يعود ، ولن يعقل ما يقول الناس — وما ظنك برجل من رجال القضاء — رجل مارس العقل والفهم وتقلب الرأى ، والتثبت من الحجج المتضاربة المومة ، والحرص على أدق الصفائر لا يتخذ عنه عن عدله وإنصافه ؟ ما ظنك برجل هذه صفته يزعم أنه لا يطلع ، بل لا يعنى نفسه بأن يطلع على آراء خصمه ! ثم ما ذا ؟ ثم ترى هذا القاضي العادل ، بعد أن شهد على نفسه وأقر أنه « لا يعنى نفسه ألبتة بالاطلاع على ما قد يقال » ، يصف هذا الذي لم يطلع عليه ولم يقرأه ولم يتمب فيه ، بأنه « هراء » ! ؟ فن أين علم ؟ وكيف حكم على شيء لم يقرأه ؟ ثم يزيد فيقول إن هذا الهراء الذي لم يقرأه ، أهون عليه من الثبار الذي يمس رداءه وحذاءه ! ثم يبالغ فيعنف سائله ويتعجب له ويستخر منه ، ويقول له : ما بالك أنت تهتم بما لا أكثر له ؟

وهذا التسلسل المدحج الذي كنا لا نظنه مما ترضى عنه بصيرة رجل مفكر ، فضلاً عن قاض حريص ، فضلاً عن رأس من رؤوس القانون ، فضلاً عن نابغة من نوابغ مصر ، قد كان ، ورضى عنه عبد العزيز فهمى باشا ، وجعله حجته ومنطقه في حرمة الرأى والجدال . ولعلّ الغضب هو الذي احتمله حتى أضله عن مواطىء حجته ، ثم تركه يتفصّر في كلامه ، حتى اقترب من اللفظ والمنطق ما لا يليق به

ونحن سرخى أن نكون في الثبار الذي يمس رداء الباشا ، وفي الثبار الذي يمس حذاءه ! ونسأل الله أن يجعله بركة للناس وخيراً ، وأن يسبغ عليه من نعمه ما هو له أهل ، وأن يسدد خطاه حيث ذهب ، فحينما اهتدى الباشا كنا من الثبار الذي يهتدى بهدى حذاءه ! وسواء علينا بعد ذلك أقرأ هذا الهراء أم لم يقرأه !

نحن نسلم للأستاذ الجليل بما يقول عن صعوبة الحرف العربى المكتوب ، وبأنه يعوق القراءة ، وأنه يجعل العربية أبعد متاولاً عن عامة الناس ، نسلم له بهذا ، ثم ننظر كيف يكون الرأى الذى اعتسفه مثله للتسهيل ، ومدعاة لنشر العربية !



الاسم الظاهر والضمائر ، في التثنية والجمع أيضاً ، ثم اجمع الأسماء على اختلاف صور الجوع الممكنة فيها ، ثم اقل ذلك بالبادء حين يزداد فيها ما يزداد مثل « أقام وقوم واستقام » ، وصرفها في الوجوه التي ذكرناها ، وتبين حركات الإعراب في سياق الكلام ، وضع كل ذلك أمامك مكتوباً بالحرف العربي ، ثم بالحرف اللاتيني ذي الحركات التي تجعل الكلمة مرسومة كمنطوقة . ثم انظر إليهما ، فهل تستطيع ، غير معاند ولا لجوج ، أن تميز بين كلمة وكلمة ، وأن تدبين الشبه بين هذه المتقاربات من مادة واحدة في اللغة ؟ ونحن قد جربنا على أسلوب صاحب اللاتينية ، فجربنا ذلك بأنفسنا فما اعتدبنا ولا أدر كنا ، وصارت الكلمة الواحدة التي لا تخطئها العين في العربية ، ولا تخطيء الشبه بينها وبين صواحيبها ، كلمات لا يُدرى ما هي ! وهذا شيء قائم على الحس والتجربة والميانه<sup>(١)</sup>

فإذا عرف ، من لا يستكبر عناداً ولجاجاً ، أن ذلك مما يُضِلّ ويسمى ، نظر فإذا هو يرى أن أول التضييل في رسم العربية باللاتينية ، أن يضع على القارى تبين اشتقاق اللفظ الذي يقرؤه ، فإذا عسر عليه ذلك صار اللفظ عنده بمنزلة المجهول الذي لا نسب له ، وصار فرضاً عليه أن يمد إلى رسم المادة الواحدة من اللغة في جميع صورها التي تكون في السياق العربي ، ثم عليه أن يحاول تقريب الشبه بالذاكرة الواعية ، ثم عليه أن يحفظ معاني ذلك كله . فإذا كان هذا شأنه في المادة الواحدة قسطنك باللغة كلها ؟ يومئذ تصبح العربية أجهل لطلابها من اللغة الصينية . نعم ، وإذا ضل عن تبين الاشتقاق والتصريف ، فقد ضل عن العربية كلها ، لأنها لم تُبين إلا عليهما . وهي من هذا الوجه مخالفة لجميع اللغات التي تكتب بالحرف اللاتيني ، لأن الاشتقاق والتصريف يعرضان لها من قبل بناء الكلمة كلها ، حتى تختلف الحركات على كل حرف في كل بناء مشتق أو مصروف ، ثم يزيد على ذلك ما يدخل على الكلمة من جميع ضروب الحروف العاملة وغير العاملة ، ثم علل الإعراب والبناء والحذف ... إلى آخر ما يعرفه كل مبدى في العربية فإذا كان هذا هكذا ، وكان التضييل كائناً فيه ، وكان هذا

(١) لقد نجحنا أن نرسم الكلام العربي في هذه المادة ، ووجوه التصريف والواخت ، لأنها بسيرة على التدرى فهو يستطيع أن يستخرجها جيداً ويرسمها لنفسه وينظر أي عثرة يرى !

وكيف يكون هو الذي يخرج الحرف العربي الغامض إلى البيان والوضوح ، فلا يكون مضللاً ولا معوقاً ، فإنه زعم أن : « ليس لدى المسلمين وغيرهم من أهل البلاد العربية وقت فائض يصرفونه في حل اللام » ! هذا هو محصول رأيه

فما هذا التضييل الذي زعم ؟ لقد قال من قبل إن الذي دفعه إلى هذا الرأي هو تيسير الكتابة العربية ، « لأن حروف هذه اللغة ليس بينها حروف حركات ! وكثيراً ما يحدث فيها التصحيف والتحريف لهذا النقص . فهما تعلمها الإنسان فلا بد أن يخطيء في قراءتها ، وقد عالج الأقدمون هذا الشكل الكبير بوضع الشكل ، ولكن هذا الشكل قد أغفل ، بل كان مجلبة لزيادة التحريف والتصحيف »

ودليل الاضطراب لم يزل يظهر في هذا المنطق كما ظهر في حديث محرر المصور ، وهو سؤال وجواب لا عنت فيهما ، فأول الوهن وأول الفساد في هذا المنطق أننا رأينا في اقتراحه قد أبقى الحروف المعجمة ( المنقوطة ) ، وقصر ما ادعاه من التضييل والمسرة على ( حروف الحركات ) . وهذا عجب . فالإعجام ( النقط ) هو في التصحيف والتحريف بمنزلة الشكل أو أقل منه قليلاً ، فكان لزاماً عليه أن يبحث مسألة الحروف المعجمة ، ويخلص العربية منها ليدر أعنها التصحيف والتحريف ! ولكنه لم يفعل ، ولم ؟ لا تدري !

ومع ذلك ، فلنفرض أننا أدخلنا ما سماه ( حروف الحركات ) في كلام عربي مكتوب باللاتينية ، ثم لنفرض بعد ذلك أنه قد أجدى وفق التضييل من هذا الوجه . ولكن يبقى أن ننظر : أينبقى التضييل البتة ، أم هناك نوع آخر من التضييل يجره هذا العمل ؟ وأي التضييلين أهون شأنًا ؟ فإذا تساوى بطلت الحجة المرجحة ، وإذا غلب أحدهما كان الانصراف إلى أخفهما ضرراً هو الوجه الذي لا يعادل عنه . أليس هذا هو منطق الناس يا صاحب الحروف اللاتينية ، أم تراه ينبغي أن نسير على هدى منطقك ؟

نفذ إليك مادة من العربية مثل « قام » ، ثم اجعلها قدلاً ، ماضياً ومضارعاً وأمرأ ، وألحق به ما يلحقه من الضمائر ، وأدخل عليه ما يدخله من قبل أوله وآخره مثل « قليتمهن » وفي التثنية والجمع ، والخطاب والتثنية ، ثم أخرج جميع مشتقاته من الأسماء ، وألحق بها ما يلحقها ، وضمها في حالة الإضافة إلى

التفصيل واقعاً في أصول الاشتقاق والتصريف ، الذي ردد القارىء إلى أصل المادة اللغوية . وإذا كان الضلال عن أصل المادة ضلالاً عن معناها ، فأى التمييز أغمض وأضل : سبيل 'عسر القراءة لعدم (حروف الحركات) ، أم سبيل امتناع الفهم لامتناع الاهتمام إلى أصل الاشتقاق ؟ ونحن لا نشك في أن كل رجل ذي بصيرة حسن النطق ، سيجد في هذا وحده من المشقة والعسر ، ما لا يدع اختياراً في الاعتراف بالضلال المطبق الذي تجلبه الكتابة بالحرف اللاتيني ، وأن التصحيف والتحريف الذي يدخل الحرف العربي أهون بكثير من الاختلال والفساد والمضلة والعبث التي يجربها الحرف اللاتيني

وإذن فغاية الشروع الذي انتحلته ، أن ييسر نطق الكلمة المكتوبة في حال أفرادها ، غير ناظر إلى سهولة الاهتمام إلى الاشتقاق الذي هو أصل العربية ، وأراد أن يأمن الخطأ في الإعراب ، والتحريف في ضبط الكلمة ، فندسى كل شيء ، ولم ينظر ماذا يجلب مشروعه من التضليل والتشويه والتفسير والاستحالة ، والنموض الأعمى الذي لا يهتدي إلى شيء في هذه اللغة العربية ! وهذا وحده عجب أى عجب

هذه واحدة ، ثم زعم الهاشا أن الحروف العربية تعوق القراءة ، فهما تملها الإنسان فلا يد أن يخطئ . ! وأن هذا الشكل قد عالج الأقدمون بوضع الشكل ، ولكن هذا الشكل قد أفلس ، بل كان مجلبة لزيادة التحريف والتصحيف !

هما علتان ، ثم علتان ملففتان قد غلغل فيهما البطلان ، ونخرتهما المغالطة في الصميم وفي المنطق . ونحن لن نناقش اليوم هاتين العلتين إلا من وجه واحد يظهر به فسادهما ، أما سائر الوجوه فندعها حتى يحين وقتها ومكانها من الكلام . فالخطأ عندنا لا يعود إلى صعوبة الحرف المكتوب ، وإنما يعود إلى القارىء الخطيئ . نفسه ، وهذا هو وضع القضية عندنا : إذا كان التكلم حين يتكلم يستطيع أن يسوق كلامه على العربية الصحيحة غير خطيئ ، فحال أن يخطئ فيها عند القراءة مهما اختلف الخط عليه سهولة وصعوبة ، لأن النطق سابق للقراءة ، فالذي لا يخطئ وهو يتكلم ( أى كأنه يقرأ من حرف غير مكتوب ) ، لا يتأتى له أن يخطئ وهو يقرأ حرفاً مكتوباً ظاهراً مجزئاً ببعض الدلالات . وإذا عولج بعض العسر بوضع الشكل على الحروف ، فالخطأ عندنا أشد استحالة لوجود دلالات

صريحة لا تقل في إفصاحها وبيانها عن حروف الحركات التي أرادها صاحب هذا المشروع اللاتيني ، ومن ثم فعى ليست مجلبة لزيادة التصحيف والتحريف كما زعم . أما قوله ، في خلال ذلك ، إن الشكل قد أفلس ، فهذا حكم باطل في قضية باطلة بطبيعتها ، وما دامت القضية في أصلها لا تصح على الوضع الذي لفقته ، فالحكم نفسه لم يدخل إلا زيادة في التلغيق . لقد نسي صاحب الحروف اللاتينية أن الإعراب في العربية شيء يختلف اختلافاً كبيراً عن سائر اللغات المكتوبة بالحروف اللاتينية ، وأن الخطأ فيه لن يكون من قبل الكتابة سهلة أو صعبة ، بل هو راجع إلى التكلم أو القارىء من قبل الضعف والقوة والعلم والجهل ليس غير

وأما ثالثة الأنافي ، كما يقولون ، فهو زعمه أن « ليس لدى المسلمين ، وغيرهم من أهل البلاد العربية ، وقت فائض يصرفونه في حل الطلاسم » ! فأى طلاسم ؟ أى الطلاسم التي تدخل على كل حرف من الحروف في المادة الواحدة ، ألواناً من الحركات تكتب بين كل حرف وحرف ، وفي أواخر كل كلمة ، وتقف فواصل متباينات بين حروف مادة واحدة من لغة بنيت على الاشتقاق وعلى الاختصار ، وجاء فيها الجوع المختلفة ، والصفات والأبنية ذوات المعاني ، واختلاف المصادر وأسماء الزمان والآلات ، والترخيم والنسبة ، والإضافة والتقاء الساكنين ، وأحكام الإعلال والإبدال والإدغام ، إلى آخر هذا كله ، مما يفتقر الأبنية والأطراف والأوساط ، هذا إلى كثير من أحكام النحو الأخرى التي تنزع من يتقنها إذا هو أراد جدال صاحب الحرف اللاتيني أهذه هي الطلاسم أم تلك ؟ وأيهما أقصد لوقت المسلمين وغيرهم من أهل البلاد العربية ؟ بل أيهما أضرى وأشنع فتكاً وشراسة ؟ بل أيهما الذي يقول العقل لا الوقت وحده !

ولكنها فتنة ! فتنة اغتر بها شيخ صالح ، فاستفها من لا يرى للعربية حقاً ولا حرمة ، ولولا بعض حسن الظن لقلنا : لا تأمنوا قوماً أشب صبيهم بين القواويل بالمداوة ينشع فضلت عذارتهم أحلامهم . وأبى ضباب صدورهم لا تنزع إن الذين تروهم إخوانكم يشق غليل صدورهم أن تصبرعوا وأى مصرع يا صاحب المعالي ! علمك الله الخير وهذاك إليه وسددك وحفظك .

محمد محمد شاكر

كتاب نفيس

## آراء وأحاديث في التربية والتعليم

المؤلف: ساطع المصري

بقلم الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

- - -

مؤلف هذا الكتاب ليس غريباً عن أسرة « الرسالة » ، ولا غريباً عن رجال التفكير والثقافة في الشرق العربي عامة ، أو في مصر خاصة ، وهو نفسه لا يعد نفسه غريباً على مصر إذا عالج مسألة من مسائل الفكر أو تناول قضية من قضايا التعليم فيها . فإن نظراته الصائبة في التربية والتعليم لا تضيق في حدود وطن واحد ، ولا تتضائل في مساحة بقعة واحدة ؛ ولكنها تمتد إلى ما وراء النجوم السياسية فتتسع لسورية والعراق ومصر وغيرها من البلاد العربية

وبهذا الاعتبار يمكن أن يفسر اهتمامه البالغ بأمور التربية والتعليم في مصر ، ويدفع هو عن نفسه ما قد يرى به من الكلام في أمور لا تتصل بوطنه ؛ فيقول في عزة عربية نسجلها له مع الفخر : ( وأرجو أن لا يعتبرني أحد متطفلاً على مصر بهذه الملاحظات ؛ فإنني عربي صميم ، أدين بدين العروبة بكل جوانحي ، وأهتم بمصر بقدر ما أهتم بسورية والعراق ) . وهذا دفاع بليغ يقطع الطريق على أمثال من يقولون :

إنما نذكر من أموالنا فسلوا للشرطي ما هذا الغضب ! لأن غضبة الأستاذ الجليل ساطع المصري ليست غضبة « الشرطي » ولكنها غضبة المضرى التي يجب أن يحسب لها حساب ...

ولهذا لا نظن أحداً من الناس في مصر أو في غير مصر يضيق صدره بآراء ساطع المصري في التربية والتعليم ، لأنه غلص في إبدائها ، ولأنه عربي قبل أن يكون مصرياً ، والعروبة

تقتضيه حقوقاً كثيرة ، وخاصة في هذه الأوقات التي نسمع فيها كثيراً عن الوحدة والاتحاد والتعاون واليقظة العربية والوعي القوي ، ولأنه هو نفسه قد أبان في كتابه تواضع اهتمامه بمصر ( لأنها أصبحت القدوة المؤثرة على العالم العربي بأكمله )

لا نظن أن أحداً من المفكرين والثقافيين والريين في مصر يغضب لأن مفكراً عراقياً وسورياً نشر كتاباً نفيساً في التربية وفيه مقالات حول نظام التعليم في مصر . لأننا نرى الخبراء يستقدمون إلى بلادنا ، وتصدق عليهم الأموال ، وتفتح لهم الأبواب ولكن ساطع المصري زار مدارس مصر قادمًا لا مستقداً . في سنتي ١٩٢١ ، ١٩٣٦ ، وكشفت له الزيارات عن أمور رأى من الإخلاص لديون العرب الأول أن لا يكتفها ، ورأى من الخير أن ينشرها

ونحن نرى أن بعض « الزوار » قد ينشرون كلاماً له خبيء أو يذهبون آراء لها خواف . ولكن الأستاذ ساطع واضح المقصد بغير الغاية حسن النية . ونرجو أن تكون تلك حاله التي ينطق بها لسان المقال

ليس هذا الكتاب كتاباً « فنياً » في أصول التدريس وطرق التعليم ، وليس كتاباً « مدرسياً » في « الدرس » وأجزائه « والقدمة » وشروطها . « وملخص السبورة » « ووسائل الإيضاح » وما إليها من الموضوعات الجافة التي يحفظها (المعلم الجديد) ويضحك منها المعلم المتمرس أو يتقسم لها . ولو كان كتاباً كذلك ما استحق أن نطيل الوقوف عنده ، وأن وأن نمرضه على القراء عرضاً يحملهم على الاطلاع عليه والظفر به ، لأن فيه نظرات في التربية والتعليم جميعها المؤلف من هنا ومن هناك . ولا شك أن هذه النظرات وليدة تجارب بلاها المؤلف بنفسه ، وهدهاء إليها اطلاع وسيع ، وبحث عميق ، ومتابعة لكل جديد من الرأي في آفاق التربية والتعليم

والقسم الأول من الكتاب فيه مشاهدات وملاحظات في التربية والتعليم . وهذا القسم يجمع إلى صحة الفكرة التربوية طرافة الأسلوب وحسن العرض ، والخلوص من المثال أو الشاهدة

إلى القاعدة التي يقررها . وقد تحس وأنت تقرأه الجفاف الذي يصادفه من يقرأ كتب التربية البحت ، و«الطفل الماكس» «وإثبات الذات» «والتربية بالثقة» «والحرية» وغيرها نصيب في هذا القسم من الكتاب

أما القسم الثاني فهو محاضرات ومقالات في التربية والتعليم أتت بعضها في نادى التضامن وبعضها في نادى المعلمين ببيفداد . ويمتاز هذا القسم من سابقه بالدراسة الفنية وعرض النظريات التربوية عرض المرنى القسنى لا عرض المشاهد المتقل كما في القسم الأول

وفي هذا القسم فصل ممتع عن التربية الاجتماعية . وقد نجح المؤلف في محاولة ردّ تربيتنا الاجتماعية أو بالأحرى مشاكلنا الاجتماعية في الشرق العربى إلى قلب الأثرة Egoisme على الإيثار Altruisme . وإلى أننا لم نعود التفكير في غيرنا تفكيراً اجتماعياً ، كما أننا لم نعود العمل مع غيرنا عملاً مشرباً Collectif

وهذا كله كلام جميل ، وفيه كثير من الحق وكثير من الصدق ، فإن ذلك كله ينقصنا . ولكن ينقصنا شيء آخر لم يشر إليه الأستاذ ساطع ؛ ولكن أوجهه البروفسور كامبانياك الأستاذ بجامعة ليفربول في كتابه النفيس :

Education in Its Relation to the Common Purposes of Humanity.

المطبوع في إنجلترا سنة ١٩٢٥

يقول هذا الأستاذ الإنجليزي في كتابه ص ٣٣ ( إذا شاء المواطن أن يتمتع بميزات ، فواجب عليه أن يقبل تلك المزايا بشروط . فما هي الشروط التي يمكن أن يتمتع بها الرجل بمزايا الجماعة ؟ إنها شروط يمكن التعبير عنها في سهولة ويسر في جملة واحدة : يجب أن يعلم الرجل أن يفعل ما يطلب منه ، يجب أن يطيع قواعد الجماعة إذا أراد أن يحتفظ بمنصوبته فيها )

وهذا التوضيح يفسر لنا كثيراً مما يحدث في مجتمعاتنا ومجامعنا الشرقية . فكثيرون منا لا يفعلون ما نطلبه قواعد الجماعة ومواضعها منهم ؛ كالذين أشار إليهم الأستاذ ساطع في مقصودات أحد المسارح ببفداد حين علا صوتهم وضوضاؤهم ؛ فلما نهيمهم إلى خطتهم أجابه أحدهم : إننا أحرار ، لا حق لأحد أن يتدخل في أمرنا ...

لقد ردّ الأستاذ الحصرى هذا السلوك الشائن إلى أننا لم نتمرد العمل مع غيرنا عملاً « مشرباً » وذلك صحيح . وصحيح كذلك أن زرده إلى طبيعة المصيان والتمرد على قواعد الجماعة كما قسره الأستاذ كامبانياك

أما الفصل الذى كتبه الأستاذ الحصرى عن « تيارات التربية والتعليم » فهو فصل ممتع به مسمود عليه . وهو يشهد بإطلاع المؤلف على اتجاهات التربية الحديثة ومراميها ، والموامل التي أشرت فيها ؛ والمراحل التي مرت بها . وهنا تظهر طريقة المؤلف في حسن العرض العلمى عرضاً متسلسلاً يدل على الفكر المتسق ... ولقد أشار في خلال هذا الفصل إلى وجوب قوة علاقة الطلاب « بالطبيعة » التي طفت عليها حياة « المدن » . إلا أننا نأخذ على الأستاذ ساطع إيجاز الإشارة إلى هذا الموضوع الهام ، وكان المقام يتطلب منه إطالة واهتماماً أكثر . وللبروفسور كامبانياك في كتابه المشار إليه سابقاً فضل رائع « عنوانه العودة إلى الطبيعة »

كما أن الأستاذ « نيومان » عالِم هذا الموضوع معالجة علمية في كتابه القيم « فكرة الجامعة » : Idea of a University ص ١٣٣ ، ١٤٣

ومن عبارات كامبانياك الرائعة في ذلك الفصل قوله في صفحة ٩٥ ( يمكننا أن نلجأ إلى عالم الطبيعة صرات ومراتب ، لأنماشنا وتطهيرنا وتقويتنا ) وقوله : ( أن مشروعاً تربيبياً بوجه عقولنا وحواسنا إلى قوى الطبيعة ومختلف مجالها ، هو مشروع حكيم الخطة )

بقى أن في الكتاب نسباً يستعملها الأستاذ ساطع (كالفرسانية) (والأنوبية) نسبة إلى أنا . (والقبمدرسية) نسبة إلى « قبل مدرسي » وهي طريقة في هذا الكتاب وأطراف منها المصادر التي يستعملها . وهي صحيحة ولكنها لا تستعمل عندنا في مصر « كالتدبير » « والترقيع » « والافتقار » بدلاً من المد والترقية والقياس التي نستعملها هنا

\*\*\*

وبعد فإن كتاب الأدب العربي الأستاذ ساطع المصري يعد محاولة ناجحة في عرض الاتجاهات التربوية عرساً يرتاح إليه الأدب ، قبل أن يرتاح إليه الرب . وهو من هذه الناحية كان خليقاً بأن يقرأه الأدباء والمفكرون والمثقفون قبل أن يقرأه المربون والمعلمون وكفاه قيمة أنه - فيما نلم - أول كتاب عربي غير مصري يتناول مسائل التربية والتعليم في مصر بصراحة وإخلاص يستحقان الشكر والإعجاب .

محمد عبد الفتاح

## اللغة والدين والتقاليد

هي الرسالة التي أجازتها لجنة الإدارة الأدبية الرسمية للوثيقة من أصحاب المال والمادة أحمد لطفى السيد باشا وجعفر ولى باشا وحمى الدين بركات باشا ومنطقى عبد الرازق باشا والدكتور طه حسين بك

وهذه الرسالة تشرح بالتفصيل ما يجب أن نراعى في الحياة الدينية والأدبية والاجتماعية

تطلب من المالكين للشهيرة ، وثمن النسخة عشرة فروش

أما الفصل الذى عنوانه « تعليم التاريخ » فلنا عليه استدراك ، فالأستاذ ساطع يحتم أن نعيد النظر في تاريخنا العربى بنزعة تربوية قومية ، وينادى بأن دروس التاريخ يجب أن ترمى إلى « التربية القومية » قبل كل شئ . وتلك دعوة طيبة تقابل من الأستاذ المصرى بالقبول الحسن من كل البلاد العربية التى تنشأ الوحدة فى عالم أصبحت فيه أمم مختلفة النزعات واللغات ، فكيف بأهم وحدت بينها اللغة والجنس والمادات ؟ إلا أن الهدف من تعليم التاريخ ليس تنمية القومية ( قبل كل شئ ) . فن الفن أن نمط الأهداف الأخرى ونهجمها قدرها . فقد بنفسنا تعليم التاريخ على وجه صحيح فى إدراك صورة واضحة لمعى « الخير » للجماعة وأعضائها ؟ وقد بنفسنا تعليم التاريخ العربى على وجه صحيح فى إيقاظنا من سبات عميق طال عليه الأمد ... وقد بنفسنا تعليم التاريخ العربى على وجه صحيح فى تجريد الدين من كل ما علق به من أوشاب القرون وغبار السنين ...

وقد بنفسنا التاريخ فى العمل على تحسين حالتنا الصحية التى أصبحت مريضاً عضالاً وداء قاتلاً . فلو اعتنى فى مدارسنا بتدريس تاريخ الأوبئة والحيات والأمراض ، ولو اعتنى بدراسة تاريخ ما اتخذ من وسائل لمقاومة المرض وتحسين الصحة وإنشاء البلديات وكشف الجراثيم ، لاجتمع لأبنائنا ثقافة صحيحة تقوم إلى تربيتهم القومية

وقد كان ذلك من أغراض تعليم التاريخ فى إنجلترا بناء على الرسالة التى نشرتها الحكومة البريطانية سنة ١٩٣٤ بعنوان : ( مطبعة الحكومة الإنجليزية لندن - ص ٦٤ )

أما الفصل المتع الذى كتبه الأستاذ ساطع حول تعليم اللاتينية واليونانية فهو يستحق عليه التهنئة . فقد عرض القضية عرساً لا يدع فيها مقالاً لقائل . وهو هنا يحكم دائماً والدليل بين يديه والحجة بيمينه ؟ فيحملك على الاقتناع بكلامه وقد أثار فى نفسى شهوة إلى قراءة « التحقيق العلمانى الفرنسى » الذى يذكره أستاذنا وصدقنا توحيد السلحدار بك

## القرآن الكريم في كتاب انثر الفنى للأستاذ محمد أمد النمر

— — —

نمر

يشكك الناس فيهم . ولا بأس من أن نتخدد له هذه المرة فننظر  
فيا أتي

يقول إننا نحاربه لا الدين ، ونسكن ليكون لاسمنا ذكر مع  
اسم الكريم . ولو وجد الدكتور شيئاً غير هذا يقوله لقاله ،  
ولكنه نظر فوجد أننا لا نتخذ الأدب صناعة فياً أننا من ناحية  
النافسة ، ولا يجوز عنده أن تكون عاربتنا له لوجه الله ،  
فلم يبق إلا أن يقول أننا نلتبس الشهرة عن طريق التمرض له  
والطمع فيه

إن كان ذلك كذلك ، فلماذا تركنا الدكتور كل هذه  
السنين يبدى ربيد في الأخلاق وغير الأخلاق مما يتصل بالدين  
اتصالاً وثيقاً أو غير وثيق ، من غير أن نتعرض له إلا مرتين  
بفصلهما خمس سنين : الأولى حين ختم كلمة له في نعيم الجنة  
بذلك الدعاء المأجنى : « اشغلى عنك يا رباه بأطياب نعيم الجنة ،  
فإن نظري لا يقوى على نور وجهك الوهاج » . والثانية حين  
كتب مقالته : « أعوذ برب الفلق من شر ما خلق » الذي  
أنكره ابتداء ، حين حوسب على بعض ما فيه ، ثم أقر به لما  
أيقن أن لن يصدقه أحد في الإنكار ، كالرجل الذي يتبرأ من  
ولده الجاني وينكره ثم يستلحقه إذا وجد عار الإنكار أكبر من  
عار الإقرار ... مناسبتان اثنتان بينهما خمس سنوات لم نتعرض  
للدكتور إلا فيهما في عمر الدكتور المملوء بما يؤاخذ عليه  
في الأدب والأخلاق والدين . فهل لم يكن بنا حاجة إلى الشهرة  
طوال تلك الأعوام لنتلمس التحليل في جوها على جناحه التين ؟  
وقد وقع الرجل على حيلة أخذها عن صديقه الشيطان<sup>(١)</sup>  
هي أن يسمى السميات ضد اسمائها ليدخل على بعض النفوس  
عن طريق الإيهام . فستر الإنسان جسمه بالثياب رياء واعوجاج  
في الضمير<sup>(٢)</sup> ؛ والدعوة إلى تربيته دعوة إلى الحياة<sup>(٣)</sup> ؛  
واحتضان الفتاة للفتى هو مثال الفرع النبيل<sup>(٤)</sup> ؛ وهجوم الفتاة  
على الفتى طاعة لفريرة كريمة<sup>(٥)</sup> ؛ وانتهاج الجلال هو في ذاته  
شكران لواب الجلال<sup>(٦)</sup> ؛ والشيطان مخلوق شريف<sup>(٧)</sup> ؛

شكنا الدكتور وكي مبارك العدد ٥٥٧ من الرسالة من  
أني كتبت فيه كلمة مؤذية سبها كلمات مؤذيات ، وزعم أنني  
أبحث عن فرصة جديدة تؤيد عني باتهامه في إسلامه ، وأن  
الباعث على عاربتني إياه ليس هو الدين ، ولكن غراي بأن  
يقرن اسمي بالدكتور زكي . يك

وتأذى الدكتور زكي مبارك بما كتبت ليس لي فيه من  
فضل ، فالفضل - أو الذنب - فيه راجع كله إلى الدكتور  
الفضال . فهو الذي لا يفتأ يتعرض للدين بما لا يمكن أن يفره  
عليه عقل ولا دين ، وبما يخالف الكتاب والسنة والإجماع عند  
السلطين . يتعرض للجزئية من الجزئيات يجوز فيها الخلاف ،  
ولكن للأصول التي يقوم الدين بقيامها ، وينهدم باتهامها ،  
كأصل إعجاز القرآن ، وأن القرآن كتاب الله لا كتاب محمد  
ابن عبد الله

والخصومة التي بيننا ليس منشؤها ما يعتقد الدكتور زكي  
مبارك ، ولكن ما يعلن الدكتور ويدعو إليه . فاعتقاده ودينه  
أمر بينه وبين ربه ، أما ما يعلن يكتب فأمر بينه وبين الناس .  
هو حر فيما يرى ويفكر وفيما يعتقد ما اقتصر ذلك على ذات نفسه ،  
أو ظل سراً بينه وبين خلصه . لكنه يفقد تلك الحرية في  
اللاحظة التي يحارل فيها أن يتخذ من الأدب وسيلة لبث آرائه  
ومعتقداته بين الناس . إنه في تلك اللحظة يصطدم بما يعتقد  
الناس ، إذا كان ما يعتقد يخالف ما يعتقدون ، خصوصاً إذا كان  
ما يعتقدونه هو الحق وما يدعوا إليه هو الباطل . أفيعجب  
الدكتور عندئذ أن يرتد عليه الاصطدام فيتأذى به كما آذى به  
الناس ؟ أم هو يظن أن الحرية له في الهجوم ، وأن ليس لغيره  
حرية في الدفاع ؟

ولادكتور في الخصام حيل كنتك التي تكون في القتال ،  
منها أن يلقي إلى خصومه أقوالاً برجو أن يشغلهم بها وأن

(١) العدد ٢٣٠ من الرسالة صفحة ١٩٣٤

(٢) و (٣) العدد ٥٢٩ من الرسالة صفحة ٦٦٨

(٤) و (٥) العدد ٤٤٦ من الرسالة صفحة ٦٢

(٦) العدد ٤٥٥ من الرسالة صفحة ٣٤٦

(٧) العدد ٢٥٧ من الرسالة صفحة ٩٤٤



لقرائه في هذا الكلام قبلة ملفوفة تكفي لنسف أي إيمان  
دعك مما في كلامه هذا من مثل « جميل » و « رسول »  
( وأنبياء ) و « قطع السنة التريدين » وتأمل ما وراء ذلك تجده  
يريد أن يدخل في نفسك أن ترك الأنبياء أموالهم كلها صدقة  
شيء فعلوه من عند أنفسهم لا بأمر ربهم ، وأنهم بذلك ظفروا  
العدل ووقفوا في أقبح الظلم ، ظلم الأنبياء . ومن أجل ماذا ؟  
من أجل السلامة من أذى السفهاء وقطع السنة التريدين ، أي  
من خوف الناس أو ماذا يبقى من مبدأ عصمة الأنبياء بعد هذا ؟  
لا شيء . عند من يقبل من زكي مبارك هذا الكلام ، وعلى دينه  
المعاقب !

وإذا رجعت إلى حديث الرسول صلوات الله عليه - وزكي  
مبارك حرف المعنى ولم يحرف اللفظ - تجده يمتدح على الحجة  
المبطلية لكل ما ذهب زكي مبارك إليه ، وهي قول الرسول  
( نحن معاشر الأنبياء لا نورث ) بصيغة التعميم لا بصيغة  
التخصيص . فلو صدق ذلك على بعض الأنبياء دون بعض  
الساكن من سنن النبوة ، ولكن من رأى ذلك البعض ، ولجاز  
ولو من بعيد ما زعمه زكي مبارك . أما وهو صادق على الأنبياء  
أجمعين فلا بد أن يكونوا فعلوه عن أمر الله لا أنفسهم ،  
لا طراد فيهم على اختلاف الأزمان - والاطراد على اختلاف  
الزمن هو طابع الفطرة التي هي دين الله - ثم لاستحالة معرفة  
الرسول صلوات الله عليه أن الأنبياء أجمعين كانوا يفعلون ذلك  
إلا بإخبار وتوقيف من الله

لكن زكي مبارك لا يلتفت إلى مثل هذه الدلالات في كلام  
النبوة ، لأنه مشغول بترويج ما له من مذهب ورأى ؛ يتلطف  
للدخول به على الناس حيناً ، ويتقحم به عليهم حيناً ؛ تارة يلج  
وتارة يصرح ، وطوراً يجمع لهم الأضداد ويرميهم بالمتناقضات  
تلهيماً وتشفيهاً ، كأن بينه وبين الناس ثاراً لا يشفي نفسه منه  
إلا أن يبلبل منهم الفسكور<sup>(١)</sup> ويترزل منهم العقيدة ليكون أدبه  
قوة تسلل الخصوم وترزل الزمان<sup>(٢)</sup>

محمد أحمد الغماري

والأديب الحق يستبيح في عتاب الأقدار ما لا يباح<sup>(١)</sup> ؛  
وبعض الكفر لإيمان ولكن أكثر الناس لا يفقهون<sup>(٢)</sup> ؛  
إلى آخر ما هنالك

ولست في شيء مما كتبت أو أكتب عن هذا الرجل  
متجنباً عليه أو مبالئاً ، فتلك المعاني التي نسبتها إليه آتفاً ليست  
من عندي ولكن من عنده . هي بعض عباراته تشهد عليه ،  
وبعض بضاعته ترد إليه

وحيلة أخرى لهذا الرجل أن يلقي إليك المعنى الذي يعرف  
أنك تأباه مقروناً بمعنى يعرف أنك ترضاه ليسهل عليك بهذا  
قبول ذلك ، أو على الأقل ليرققك موقف المرتاب . فقرأ مثلاً  
يقول لك : « انتفع الصوفية بسماحة الإسلام ، وهو دين يأبى  
أن يكون بين المسلم وربه وسيط ، فقررنا أنهم أرفع من الأنبياء .  
وهذا كفر بظاهر القول ، ولكنه في الجوهر غاية الإيعان »<sup>(٣)</sup>  
فانظر كيف رتب على المعنى الذي يعرف أنك ترضاه معنى يعرف  
أنه لو ألقاه إليك مجرداً لا يثبت عليه ، ولنبذت إليه . والمعنى الذي  
ألقاه معنى ذو تنوء كرأس إبليس . ظاهره أن الصوفية يضمعون  
أنفسهم فوق مرتبة النبوة ، لأنهم أعرف بالله وأرعى له من الأنبياء ،  
وباطنه أن ليس بهم ولا بك إذا ارتفعت مثلهم إلى الأنبياء  
حاجة ، وإلا كان بينك وبين الله وسطاء ، والإسلام يأبى أن  
يكون بين المسلم وربه وسيط ؛ فتلك هي في رأي زكي مبارك  
سماحة الإسلام وبها انتفع الصوفية ! والرجل يكذب في الحالين  
على الصوفية وعلى الإسلام . فلا الإسلام يهدم نفسه بسماحة  
حقاء كالتي نسبها إليه زكي مبارك ، ولا الصوفية بلغ بهم التورود  
أن يروا أنفسهم فوق الأنبياء

ومثل آخر من نفس الباب قوله<sup>(٤)</sup> : ( وفي طلب السلامة  
من أذى السفهاء . قال الرسول : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث  
ما تركناه صدقة » ... والعدل يوجب أن يكون ما يترك الأنبياء  
ميراثاً حلالاً لا يثنائهم ، ولكن الحرص على قطع السنة التريدين  
هو الذي أوجب أن يحرم الأنبياء أبناءهم من ذلك الميراث .  
وذلك ظلم جميل ! ) هكذا يقول زكي مبارك ، وهكذا يقدم

(١) ر (٢) العدد ٣٥٥ من الرسالة صفحة ٧٠٥

(٣) العدد ٤٩٣ من الرسالة صفحة ١١٣٨

(٤) العدد ٤٠٦ من الرسالة صفحة ٦٢٨

(١) العدد ٣٨٢ صفحة ١٦٢١

(٢) العدد ٤٩٨ ٤٠

من نراء القلب

## الإناء...

## للأستاذ إياس أبو شبكة

أصدر الشاعر اللبناني د. روح الأستاذ إياس أبو شبكة ديواناً لطيف الحجم سماه « القلب » ، وهو - ما عدا القصيدة الافتتاحية - مجموء من الشعر النثائي الرقيق ؛ يقرأه الخلق في ساعة إذا شاء ، ، سكن الرجل ذا القلب الشاعر لا يستطيع أن يفرغ منه ولو أن يتفصل عنه ؛ فهو في كل بيت من أبياته لا يفك بين ذكره وتلاوته ، أو أمل يراوده ، أو شعور تفيض بحس ابتداء فيه ، أو وجد أليم يجد أبلغ العبارة عنه . وكان الأشبه به قلنا أن نسمك لحناً من ألحان هذا النزول المشبوب ، لهذا الشاعر المرحوب ، ولكننا آثرنا أن نسمك القصيدة الأولى منه ، لأنها أبلغ ما يصور حال الأدبية الرقيق ، في - الزمن الرقيق

عصرت قُوادي في إناء من الهوى  
وأدبنته من مرششف الفقراء  
فقالوا : « نخور ما تبرد غلالة »  
فتمتت : « وأما أكبد الشعراء !  
أبكر حتى البؤس ما فيك من غنى  
وأنى غداء أنت للبؤساء ! »

وذوبت قلبي في إناء من الهوى  
وأدبنته من مرششف الرؤساء  
وقلت لهم : « هذا هو العدل فاشربوا  
لكم تصنون للضعفاء »  
فقالوا جميعاً عن إنائي وغمموا :  
« إنائك محظور على الزعماء »

وذوبت قلبي في إناء من الهوى  
وأدبنته من مرششف السجاء  
وقلت لهم : « هذا عزاء قلوبكم  
فلأبرياء الغاصين دماي »  
فقالوا : « دماي ما تحلل قيودنا

فمات قوائناً لغير قضاء

\*\*\*

وذوبت قلبي في إناء من الهوى  
وأدبنته من مرششف الحكماء  
وقلت لهم : « هذا هو النور فاشربوا  
فأراؤكم في حاجة لضياء »  
فقالوا ، وقد هزوا الرؤوس شماتة :  
« ضياؤك هذا خدعة الجلاء »

\*\*\*

وذوبت قلبي في إناء من الهوى  
وأدبنته من مرششف الأسماء  
وقلت لهم : « هذا هو النبل فاشربوا  
وطوفوا بأقداحي على النبلاء »  
فقالوا : « آتخف لظفراء جدنا  
وما تنسل الأصلاب من شرفاء ! »

\*\*\*

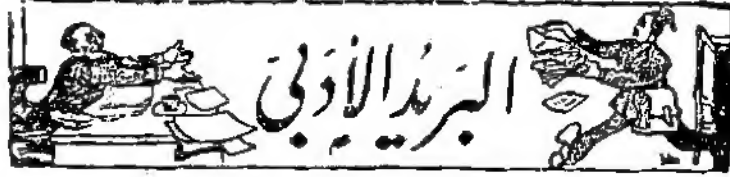
وذوبت قلبي في إناء من الهوى  
وأدبنته من مرششف الشعراء  
وقلت لهم : « هذا هو الحب فاشربوا  
فأزايؤكم مرهونة لنفاه  
إذا الحب لم يضم لمحب قلوبكم  
بشعم ولو جثم بألف رداء »

\*\*\*

وما زلت في الدنيا أطوف بخمري  
وحولتي شبيب هازي بوقائي  
إلى أن دهاني اليأس فاخمرت عزلة  
أقتش فيها عن حطام رجائي  
وذوبت خمري في إناء من الهوى  
لأشربها ممزوجة بيكائي

\*\*\*

فشاهدت قلبي في إنائي ضاحكاً  
به دعة عذراء في خيلاء  
فأدبنته من مرششف وشربته  
وما زال ماء الحب ملء إنائي



مستجد الكلام وشريف الأفكار ، ثم ذبوع هذا (الأدب) بينهم ، ونهاقهم عليه ؛ لما به من مغريات الشباب وعوامل استمالته ومخادعته . (والفتى آلف لما يستعيد) . فضع ما شئت من مادة بين يدي الحدث ، وخذه بها ، وأدمه عليها ، يطبيع عليها لا محالة .

٥ - الشعر الجدير

ولقد كنت أرى ممن خالطهم من الإنجليز في بلادهم ، أن الوالدين يحرضان كل الحرص على انتقاء ما يطلعه الأبناء في أوقات فراغهم ، ويحولان بينهم وبين ما يمس أخلاقهم ، أو يصف لثقتهم ، ويبدلان في ذلك أعظم الجهد فلولا ذلك هناك مكتبة ، ولبيت مكتبتها ، حافلة بما يغوى العقل ، ويقوم الخلق ، ويغذى اللسان . والنسء من أبنائنا محرومون كل هذا ، مهملون إهمالاً يكاد يكون شاملاً . وقد انصرف أديبنا وشعراؤنا عنهم ، وأمنوا في نسيانهم ، وكتبوا وألفوا للكبار وحدهم ؛ ألهم إلا محاولات لا تنفع علة ، ولا تيل سدى

أعود - وقد استطردت مرغماً - إلى ما كنت بسبيله من الكلام في المجاز والاستعارة ، فأقول : إن الأساليب العربية النقية قد اقتصدت فيهما اقتصاداً ، فلا تلجأ إليهما ، ولا إلى التشبيه أو غيره من طرق البلاغة إلا لفرض حافز ، لا للزينة وحدها أو التبريل . يستبين ذلك في كلام الأبيسياء من أئمة الرسل قديماً وحديثاً ، لا الذين احتفلوا بالتنميق والتزويق ، ونعمتوا وتكفوا ، وجملوا الكلام بمضاعة ترخف كما ترخف السلع المعروضة لئلا ينظار

وهذا كتاب الله ، وهو في الذروة من البيان ، لا ترى فيه - إذا تجوز - إلا السهل الممتنع الذي رحيكت مادته من المؤلف السائع ، والبسيط المستعذب

والمرئية مناجيها في التعبير ، وروحها في التصوير ، ومهايسها في التفكير . ويفهم عنها هذا من تمرس بها وكابدها وتوفر عليها - ولها فوق ذلك - صرائرها ولينها وسلاستها

فمعبروا - في هذا النطاق - عما تدعون من غريب مبتكراتكم ، وبديع تجديداتكم ، ثم دعونا تفهم عنكم ، إن استطعتم

وضعتنا أمام القارئ في كلنتنا السابقة<sup>(١)</sup> وصفاً إيجابياً لمظومة من (الشعر الجديد) حاولنا أن نكشف به عن الطابع العام لهذا الشعر . فإذا هو - كما يمكن أن يتخيل القارئ - مجموعة من التفكك والاضطراب ، والبرقشة<sup>(٢)</sup> والإغراب . ولولا خشية الإملال لوصفنا غيرها وغيرها ، فلدينا من هذا الشعر أكدار . وقد وعدنا أن نزيد في هذا الكشف في أثناء حديثنا كلما عنت مناسبة . ونجد الآن الفرصة سانحة للإشارة إلى مظهر آخر من مظاهر الباردة : ذلك هو الإسراف في بث المجاز والاستمارة في تضاعيفه ، وتحميل الكلام منها أحمالاً ثقيلة ، والنلو في ذلك غلوً شديداً . ولا تحسبن أن هذا عن بصريهما ، أو علم بأصولهما ، أو إحاطة بأساليبهما ، فذلك مطلب جنة عسير عليهم ؛ فقد أزعجنا بعض المتأثر عن ماعينهم ، وأبنا شيئاً من طرائق تزييفهم ، ووسائل تمويههم . وإنا الذي يصنعون صوراً منهما اختصمت اختصلاً ، وصيغت على أمثلة صاخبة متراكبة ، وصبت في قوالب غثة ، مما نراه في الأدب الرخيص الشائع الآن بين العامة وأشباه العامة

ويضطرنني هذا المقام أن أقول - والأسف عملاً نفسي - إن بلية هذا (الأدب) ليست مقصورة على هؤلاء الشعراء وغيرهم من منار الكتاب ، بل تجاوزتهم إلى الطلاب ممن لم يزالوا بعد مقاعد الدراسة الثانوية . فعملت فيهم عمل السوس ، وأفسدت من سلاقتهم ، وشلت من ملكاتهم ، ولوثت من نفوسهم .

وطالما جهرت - بقلبي ولساني - بأن هذا الضعف الملحوظ في منشآت الطلبة الآن إنما مبعثه قلة ما يقرءون من

### فلم « رصاصه في القلب »

طغى على الأفلام المصرية - وهي في طور النشأة - نوع من الفن الفليفل يعتمد إلى استندار الدموع بتلفيق الحوادث المروعة، وافتعال المواقف المثيرة، أو إلى إثارة الضحك بالحركات المبهذلة والنكات المكشوفة. وكان هذا الأسى العنيف، أو هذا اللغو السخيف، طبيعياً أول الأمر لعجز الكتاب والممثلين والمخرجين عن إدراك الفن الصحيح، فكانوا يتوخون التأثير من جوانبه السهلة وطرقه القريبة، كتمثيل ما يؤثر بطبيعته من نكبات القساة والبؤس والمرض والموت، أو تصوير ما يضحك بذاته من شخصيات الحشاشين والفلاحين (البرابرة)، وكل ذلك في إخراج ينسجم في قبحه واضطرابه مع سخف الرواية وضعف التمثيل.

أما فلم « رصاصه في القلب » لواعظه الأستاذ توفيق الحكيم، وممثله الأستاذ محمد عبد الوهاب، ومخرجه الأستاذ محمد كريم، فنشأ آخر يختلف في لونه وجوه وفنه. هو قطعة من الروح الرقيق الرفيق العذب، فيه الفكاهة وليس فيه الإسفاف، وفيه النشوة وليس فيه العريضة. رواية طريفة الموضوع فنية الوضع مطردة الحوادث هادئة السياق، وتمثيل طبيعي الحركات منسجم الأشخاص بارع المواقف، وإخراج قام على فهم روح المؤلف وإدراك طبائع الممثلين، فرتب المشاهد، وحرك الأشخاص، وسلسل العمل، على نظام عجيب من الفن جعل كل شخص وكل شيء في هذا العلم قائماً بمسألة المطلوب، وموضوفاً في موضعه الحق ولعل أعجب ما في هذا الفلم أن عبد الوهاب الممثل كاد يطنى على عبد الوهاب الموسيقار! فقد كان الجمهور مفتوناً برشاقة حركاته وعذوبة كلماته وصدق تمثيله، حتى كان انتظاره للقطع الفنية على روعتها وجلالها في هذا الفلم أقل منه في الأفلام السابقة. وربما كان مرجع ذلك أيضاً إلى أن روح الفنان التمثيلية غلبت على روحه الموسيقية، فذهب الحديث في التلحين يغلب فيه تمثيل العواطف والمواقف بالنغم العبر، دون أن يكون للقرار تلك النغمة الخاصة التي كانت تنطق الحناجر بالهتاف وتندى الأكف بالتصفيق.

وجلة القول أن (رصاصه في القلب) فصل جديد في تاريخ النهضة السينمائية المصرية يسمح للذين قاموا على إنتاجه وإخراجه أن يضعوه يوم المنافسة بجانب الأفلام الأمريكية من غير تهيب ولا تردد.

واقعد كنت عمدت إلى دافعة من هذا « الشعر » فنشرت ما أمكنتني أن ألم شعثه منها بعد جهد وعناء، فحصل لدي صفحات كتبت أبني عرضها، كلمة من كلمات ابتغاء التمثيل فلما عدت إليها بعد ذلك أيتها تمثيلاً غير صادق لمذهبهم؛ إذ أن ألقاظهم وحدها هي - الحقيقة - التي تكشف عما أوشحت من خصائصهم. وما بدت الألفاظ، تكشف عنها الأشخاص. وقد آثرنا - كقولنا من قبل - أن نكون عن هذا بمنأى

\* \*

حاشية: بعد أن فرغت من مقال هذا، جاءتني الرسالة (عدد ٢٦٦) وفيها كلمة موجزة للكاتب الناقل الأستاذ دريني خشبة، يتقدم بها آرائي في (الشعر الجديد)، وسأجيب - إن شاء الله (للحديث بقية)

(١٠٠ ع)

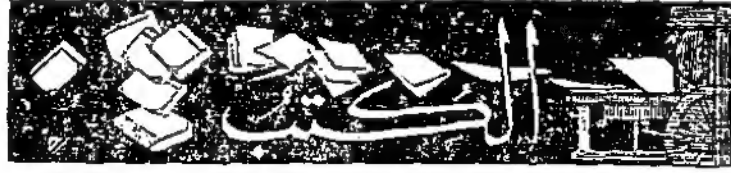
### مرحل شعراء الشباب

الأستاذ « دريني خشبة » رائد لهذا الجيل، في جميع فنون الأدب بلا استثناء، ومن ذلك من الشعر بلا مرأى! وهو يحمل الشمل لشعراء الشباب؛ فكانوا يجدونهم تجنيذاً للتمثيلية الشعرية، وآثاماً يتافع عنهم مناقضة الراعى الذي يشملهم بالمعطف والحماية، إذا عن أحد من الشيوخ أن يهاجمهم، كالأستاذ « أ. ع. »

ولأن الأستاذ رائد من رواد الجيل، ولأنه راع للشباب بوجه خاص، فإن عطفه يتسع ويتسع حتى ليشمل الكثيرين، فيسلكهم في عداد الشعراء

والحمد لله والمنة على أنني كتبت في مرتين أو أكثر من وسمهم عطف الأستاذ الذي وسع كل شيء... حتى لقد وسع شعراء بحكم الوظيفة، وشعراء بحكم الأقدمية، وشعراء بحكم النظم، وشعراء بحكم محاولة النظم، وشعراء بحكم برقة النظم؛ وسلك هذه الكثرة الكثيرة مع تلك القلة القليلة التي تستحق لقب الشعراء. وهذا عطف سابق ولا شك. ولكن ما رأي الأستاذ الفضال، لو رجونه في ألا يشملني بعطفه الواسع؟ ولو أنه هبت إليه كذلك أن بعض من حشد في كلمته يرجونه مثل هذا الرجاء في خاصة أنفسهم... مع خالص الشكر، ومرفور التحية

سبح قطب



الأدب يرممه التاريخ

## عمرو بن العاص

للسيدة وداد سكا كيني

كان لي عجب أن رأيت الأستاذ عباس محمود المتاد ، على غير ما خيل إليّ ونعت ، فلما لقيتُه تهيئت جانبه وتحييت في تحيته فوجدتني أدبر على لساني كلاماً أستل به ملامة وقرت في نفسه يوم دفعت عن المرأة لما شاء الأستاذ الجليل أن يصمها به من الفثانة في الفن والضلالة في المبريات ، وقد كنت في سؤائف الخيال أحسبه قد بسط على منكبيه من أدبه اللتين بردين من النجحية والخيلاء ؛ ولكن حين أتيت مصر سألت عنه من يعرفه فوصف لي بشير ما حسبت ، ولما سمعته صفراً الخبير الخبير رجل جبار القامة ، رفيع الهامة ، وديع الطلعة ، بفيض حديثه من علم عقله وشعور قلبه ووحى ضميره ، ويعد بصره إلى أفوار الكلام فيتناول لآلئ المعاني ، ويجول في آفاق الفكر تجوال الأديب السكين . قلت له لا تنهت علي أن يكون أول ما أرى من ما تر مصراً أديبها المني ووثيقها المرموقة في نوابها وقادة الفكر فيها ، ونحن وإن اختلفنا في الرأي والمقالة ؛ فإننا نرجع إلى الحرية . فتبسم عن رضى وتألفت فيه نفس الأديب الكريم وسرعان ما عكفت بمدقها على كتابه الجديد (عمرو بن العاص) فقرأته باعجاب نسيت فيه ما كنت أحسبه من كآبة الاغتراب في نفسي ، وألفيتني أستمع للتاريخ وأندبر الأحداث ، فإذا أنا بين دفتي كتاب على نسق المبريات ، وسمه ناشروه بأعلام الإسلام ، فكان قائمة لجهنم المحمود ، جلا فيه المقاد عمراً في شخص قد عظيم من شغوص العرب الذين صدقوا للدهر

وتركوا في الدنيا دويماً ، فترب المؤلف بلباقته وبراعته ما تنأى من التاريخ على الفارثين . ومن للناس في كل حين بالطبري والدميري والطبقات والسير وكتب التراجم والأخبار ، فهم إن عركوا أوراقها ومزقوا جلودها من طول البحث فيها والتفتير ما حصلوا منها على طائل ولا نالوا من فائل ، حتى كانت مثالة الأدب الحديث ، فأورد القراء بكرام الكتاتين موارد السهولة في التاريخ والسير ، إذ سكبوا بيانهم على الحادثات الفواير ، فردوها نواضر وبعثوا أعيانها للأجيال لتكون لهم فيها أسوة ومنفعة

وكذلك فعل المقاد في كتابه الجديد ، فارتدت رداء امرأة من نساء العرب وخلطت نفسى بنسوة من قریش يعجبني بصنع عمرو وخليقته ، ويرين إلى أبيه العاص بن وائل وهو في الدروة من بني ميم فيشفقن مما يخوض به الرجال من ملازم عمرو بن العاص وضمة نسبه لأمه السبية ، وأنها كانت كبرى للغنيات في مكة وآخذهن لأجرة . فقلت لله هؤلاء العرب الأشداء الذين عبدوا أنسابهم فتنافسوا فيها وناشدوا بها الرجال والنساء ، وأرادوها في الخيل والسيوف ؛ ثم رأيت عمراً وقد أفضت مضجعه هذه الفرحة الدامية ، وأنداده في حمة منها وعافية ، صليتهم تقيه وحسبهم معروف ، فكانت مقامز الحساد لا ين العاص حوافر مرهفة لتعاليه ونشدانه البسطة في الوجاهة والثروة . وقد أعدته المواهب والشبائل لبلوغ ما صبا إليه في زهو الشباب ، وكان يرى بلحظ الغيب نصيباً من المجد والسلطان أدركه في عنفوان الرجولة وفي عهد الفتح المبين

لقد عرض الأستاذ المقاد عمراً في مماريض الدهاء المبكر ؛ إذ كان يحمل خلافاً قد استحکم بين طلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام . وإذا بالإسلام يظل العرب فيندبه الرسول عليه السلام ليحكم بين جماعة من قومه يهددون المسلمين فيكسر ابن العاص شوكة الظالم ويقل جمع الباغين يدهاه وفطنته ، فتطمئن له الشجاعة والحيطة ، وتركوا ذكاؤه مع الأيام القابلة وهو ما يزال يحس بين جنبه هذه الشوكة النازخة في نمبه لأمه التي يجهر بخبرها الناس إذا خلا بعضهم إلى بعض ، ويسرونها كلها وأوه فيزداد طموحه وتقره وثبات هذا الطموح بالتماس

الأسباب للثلاث بالأمارة والزلة على من يفاخرونه بشرف الأئمة

ويعت أبو عمرو ، وكان من سرارة المهملين ، فأخو عمرو يرث أباه ويكون ذا مال ، وعمرو قل فقير ، فأين ماله من أبيه ؟ ها هنا قلب الأستاذ العقاد . - الرأي ومدار البحث حول هذه المسألة ، فربنا عمراً وقد بزنا فظناً على رضى أبيه . ولم يسل حتى مات أبوه الذي رغب عن السلام ، وأنه لا يبعد أن يكون عمرو قد أصاب شيئاً من الميراث . نفق منه ما أنفق بعد يأسه من تجارة الحيشة والشام ، ولم تن له عند ولايته على مصر إلا اليسير . على أني أجد تعليلاً لـ عمرو سهلاً هيناً ، أفلم تقل أمه : أنظروا من يشبهه فألقوه . وكان عمرو في صفه يرى غماً لأبيه ، ثم صار جزاراً . وما لشكك بشيخ من أقرام العرب كالناصر بن وائل أبي عمرو يبلغه هذا المظن في نسب ولد يميز إليه ولم يكن للعرب يومئذ حكمة يدفعون بها عن أنفسهم ما لحقهم من سوء الأنساب . ولاد يعزون إليهم كرهاً ، وكيف حاول أبو سفيان إخفاء نسب ابنه زياد ، فلا يبعد أن يلجأ الناصر بن وائل إلى حرمان عمرو من ماله وهو عنده شيء مادي مقدر ومقوم بالدينار والدرهم . وكان من خصال بني مهمل الطال في الدين وكما كانوا له بلووب . ولعله قال يكفي عمراً أن ينتهي ويدعى إلى الماص

ولا جرم أن مثل هذا الخطر مر ببال الأستاذ العقاد ، ولكن ما كشفت عنه نصوص الرواية . وكان جهده في حقائق التاريخ أسد الآراء وأبلغ الحجج ، فإذا علل الأستاذ المؤلف سر طموح ابن الماص وتمايله بفقدان نسبة الطيب لأمه ، فإحدى التعليل بميله للمال وتكالبه عليه لحرمانه الميراث

أما نفس ابن الماص فقد ظل العقاد تفاريقها وألوانها من وجهات عدة ؟ فأونة عرضها في نفس متها لك على الثراء ، وجاء بالبرهان على ذلك في أقوال عمرو وأفعاله منذ عهد الرسول إلى وفاته بتخصر بعد فتحها الثاني . وأونة يشرح بديهته ودرايته واضطلاعه بالحكم والولاية ، وظفره بالثقة والخبرة اللتين مكنتاه من الفتح والنضال ، فهو في حضرة البطريق ينجو من مكيدة ، وهو في مبارزة للإمام على ينجو بالحيلة والدهاء

وهذا عمرو كهلاً يدلف إلى أعز العمر بأساً وحصافة ، فهو فاتح فلسطين ثم فاتح مصر مرتين . وهذا عمرو شيخاً منهوماً يظلف شوقاً إلى المال وله ضيعة وحشم ، ويكون من همه بعد أن عزت عليه الخلافة أن تكون له مصر ولاية جامعة ، فينال ما يبتغي ويموت فيها ويدفن في ترابها

قلت ما أحسن كتباً يطرف بها الفاس أدب الكنانة الأستاذ العقاد ، فهو بعد أن طوف طويلاً في آفاق فنه بالأدب الصرف ، تلفت صوب الماضي الأغر واتصل بما أثره الخالدة ، فعاد منها بما غاب عن القارئ وزودهم بعقريات وهاجة في تاريخ الإسلام تفي في محمد بن عبد الله وصحبه وأبطاله ، وهذا لعمري أجل فضل يؤديه الأديب للسيرة والتاريخ .

وما انتهيت من كتاب العقاد ( عمرو بن العاص ) حتى قلت : يا لله لمصر الخيرة ، ولما لجد العرب فيها لقد ملكوها ردحاً من زمان في عهد الفراعنة ، وكانوا رعاة إبل وغنم يسمون « الميكسوس » ؛ وفتحوها في عهد الإسلام ، وهم أهل دين وحضر ، وكانوا يسمون صحابة رسول الله

( القاهرة ) ودار سكاكيني

## إدارة البلديات - مباني

تقبل المطامات بإدارة البلديات ( بوستة قصر الدوبارة ) لغاية ظهر يوم ٢٢ أبريل سنة ١٩٤٤ عن عملية إنشاء سراحض ومباول بمجه الأربعين بالسويس وتطلب الشروط والزسومات من الإدارة على ورقة دمتة قنة الثلاثين ملياً نظير ١ جنيه و ٥٠٠ مليم بخلاف ٦٠ ملياً مصاريف البريد .

٢٠٥٧